

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠١٦ : صفات الدعاة .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٥

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .  
اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى  
جنات القربات .

#### صفات الدعاة :

أيها الأخوة الكرام ؛ الآية الكريمة التي قرأت في الصلاة ، وقرأها الإمام جزاه الله خيراً :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٩]

هؤلاء الدعاة إلى الله ، لهم آلاف الصفات ، آلاف ، الداعية صادق ، أمين ، ورع مستقيم ، إلى  
آخره .....

#### الصفة الرئيسية : أن يخشى الله .

هذه الآية أغفلت كل هذه الصفات ، وجاءت صفة واحدة :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٩]

لو أن هذا الذي دعا إلى الله خشي غير  
الله ، ولأنه خشي غير الله سكت عن  
الحق خوفاً ، وتكلم بالباطل تملقاً ،  
انتهت دعوته ، لم يبق داعية .

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ

وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٩]

صفة واحدة ، علماء البلاغة قالوا :  
هذه صفة مترابطة مع الموصوف ،



ترابط وجودي فإذا ألغيت ألغي الموصوف كله ، صفة واحدة إذا خشي الداعية غير الله فتكلم  
بالباطل خوفاً ، فسكت عن الحق ، وتكلم بالباطل تملقاً ، انتهت دعوته ، لذلك هؤلاء الدعاة إلى

الله إذا وقفوا مع الظلم ، وقفوا مع الانحراف تزلزلت الأمة ، هم قدوة ، هم منارات الأمة ، هم معقل أمل الأمة ، فلذلك لما الداعية ، أو العالم يقف موقف غير صحيح هناك آثار كبيرة جداً قد تصيب الناس بالإحباط ، في دعاة أنا أقول قامة علمية كبيرة ، فلما وقفت موقف غير صحيح مع القاتل انتهت الدعوة كلها ، احترقت الكتب لها ، خسر كل شيء ثم قتلوه فوق ذلك .

### ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]



أنا سمعت ببلد بشمال إفريقيا علماني حكمه حاكم ثلاثة وعشرين سنة ، الحاكم غير مؤمن بالدين إطلاقاً ، أذكر قصة مؤثرة جداً أنه جاء بالمفتي العام ، وكلفه أن يلقي خطبة أن الصيام يعيق الانتاج فينبغي أن يفطر الناس ، هذا العالم الكبير ، المفتي الكبير وافق ، أن يصعد المنبر ويلقي كلاماً بحسب توجيهات هذا القوي ، لذلك أسبوعين

تقريباً قبل موعد الخطبة ، الإعلام يوجه الناس إلى كلام خطير جداً ، سوف يلقي من قبل المفتي العام ، فصعد المنبر وقال :

### ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ١٨٣ ]

والذي لا يصوم ، وينكر فضيلة الصيام فهو كافر ، طبعاً قتل ، لكن دفع الثمن ، أدى رسالات العلماء :

### ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]

فقضية الدعوة قضية خطيرة جداً ، فلا بد من أن تقول كلمة الحق مهما بلغ الثمن .

### ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]

طبعاً يخشونه كافية ، من باب التأكيد :

### ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]

فلذلك كل إنسان بحسب مقامه مكلف بمهمة .

ففي حرف تحتاج إلى إطلاع كالطبيب مثلاً .

حرف تحتاج إلى إتقان كالصانع .

أما الدعوة إلى الله تحتاج إلى صدق ، وإلا حينما يتكلم الداعية بخلاف قناعاته سقطت دعوته وانتهى عند الله ، وعند الناس .

فلذلك :

ما من عمل يتذبذب بين أن يكون عملاً خطيراً يرتقي إلى صنعة الأنبياء ، وبين أن يكون عملاً تافهاً لا يستأهل إلا ابتسامة ساخرة كالدعوة إلى الله ، فإذا بذلت من أجلها الغالي والرخيص ، والنفس والنفيس تكون قد حققت الهدف ، أما إذا ارتزقت بها .

## ملاحظة :

للإمام الشافعي كلمة مذهلة قال :

لأن أرتزق بالرقص أفضل من أن أترتق بالدين .

فهذا الدين كما قال الله عز وجل :

﴿ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

[ سورة آل عمران الآية : ١٨٧ ]

يعني واحد على طاولته شك بمليون دينار ، لكن موضوع بشكل عكسي ، واضح ورقة مستطيلة فارغة ، فجاء إنسان واستخدمها لإجراء عملية حسابية من يقبل أن يأخذ شيئاً ولو مرة من القوي فسيقبل كل مرة ، فلما انتهى منها مزقها ، وألقاها في المهملات ، وهذا شك بمليون دينار ،



حينما يعلم الحقيقة ، وشك آخر ما في ، وبدل عن ضائع ما في ، ما الذي يحصل ؟ بثانية واحدة أنف مئة مليون دينار ، هكذا الذي يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً هذا الذي يرتزق بالدين ، لأن أرتزق بالرقص أفضل من أن أترتق بالدين .

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]



الناس قد تغفر للساكت لكن لا يغفرون لمادح الظالم

بعض العلماء قال كلام طيب ، قال : العالم الذي يستجيب لضغط فيتكلم بما يرضي القوي كالسفينة التي تأخذ من ماء البحر شيئاً ، فإذا بالبحر يبتلعها بأكملها ، إذا سمحت أن تأخذ شيئاً من

صفات الدعاة

القوي يبذل هذا الإنسان بأكمله ، وانتهى .

لذلك أنا ما كنت أصدق أن أرى في حياتي سقوط عالم ، سقط نهائياً ، وكان قامة مديدة وله أثر في العالم الإسلامي ، فلما وقف مع ظالم ، انتهى ، لذلك البطولة لا أن تبلغ القمة البطولة أن تبقى فيها ، أنا أشبه الصعود إلى القمة بطريق وعر ، صاعد ، في أكمات ، في حفر ، وفي صخور ، والجو حار ، والطريق ترابي ، هذا الصعود بلغ القمة ، السقوط من القمة الطريق سيراميك مع صابون ، بثانية صار تحت إذا وقف موقف لا يرضي الله ، إذا استجاب لهواه ، إذا استجاب لقوي، الآية دقيقة جداً ، يعني هذا الداعية له آلاف الصفات ، القرآن أغفلها كلها ، أبقى على صفة واحدة .

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[سورة الأحزاب الآية: ٣٩]

طبعاً الناس يغفرون للساكت ، لكن لا يغفرون للمداح ، قد يكون القوي قوي ، وبطاش ، إذا الواحد سكت الناس يعذرونه ، أما إذا تكلم بعكس ما ينبغي تكلم مادحاً الناس لا يعذرونه .

## الخلاصة :

أيها الأخوة الكرام ؛ القضية في الدين قضية خطيرة ، هذا منهج الله ، هذا دين الله فالذي يلعب بدين الله ، ويوجه الآيات وفق مصالح للأقوياء ، يوجه الآيات بخلاف ما أراد الله عز وجل ، هؤلاء سقطوا من عين الله ومن عين الناس ، ولئن تسقط من السماء إلى الأرض فتتحطم أضلاعك ، وتتكسر عظامك ، أفضل ألف مرة من أن تسقط من عين الله ، فإذا سقط الإنسان من عين الله انتهى .

لذلك أيها الأخوة ؛ يعني من فضل الله عز وجل ، بلد كهذا البلد التدين ليس تهمة يحاسب عليها الإنسان ، هذه نعمة كبيرة اشكروا الله عليها ، وأن في هذا البلد أطياف كثيرة ، ليس بين طيفين أحقاد تاريخية تقتضي القتل ، الثالثة الإنسان إذا أخطأ يحاسب لكن لا يقتل فوراً ، ففي نعم يجب أن ننتبه إليها ، مثلاً :

واحد عنده زوجة ، وسافر شهر ، زوجة صالحة ما خطر في باله لثانية واحدة أن إنسان أجنبي دخل إلى البيت ، هذه نعمة كبيرة جداً ، إلا أنها عنده مألوفة ، لكن النبي وجهنا قال :

(( اللهم أرنا نعمك بدوامها لا بزوالها ))

لا بد من أن ترى هذه النعمة ، تراها بإحدى طريقين إما بزوالها ، أو بدوامها ، فالذي عنده زوجة صالحة فليشكر الله عز وجل ، مطمئن



لنشكر الله على نعمة الإسلام فهناك في العالم من يعبد الجردان

فالطمأنينة لها ثمن ، أنا كيف عرفت هذا الثمن ؟ عملي بالدعوة ، يوجد عندي عشرة آلاف بالشام ، أربعة خمسة شاكك بزوجته ، لا ينام الليل يكون بالمحل التجاري ، عنده موظف ، اذهب وقف أمام البيت ، هل ترى أحداً دخل إلى البيت في غيابي ؟ تجده مرجل إذا الإنسان شك بزوجته ، لكن هذه قيمة لا أحد يعرف قيمتها ، أنت تسافر شهر ، لا يأتي ببالك خاطر واحد بالمليار أن واحد فات للبيت أجنبي بغيابك ، فهذه نعمة ، أين بطولتك ؟ أن ترى النعم بدوامها ، لا بزوالها ، فمن هذه النعم الله عز وجل دلنا عليه ، فأنت على معرفة بالله عز وجل ، في بلاد يعبدون النار ، في بلاد يعبدون موج البحر ، في بلاد يعبدون الجرذان ، بآسيا ، في عندي مقال طويل موثق ، مجلة علمية المانية ، يعبدون الجرذان ، فنحن الله عز وجل أكرمنا بمعرفة الله ، نعبد خالق السماوات والأرض ، هذه نعمة كبيرة جداً .  
فلذلك الآية ، طبعاً أنا محضر موضوعين ثلاثة ، لكن بس قرأ الإمام الله يجزيه الخير هذه الآية تأثرت بها كثيراً :

### ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]

صفة واحدة جامعة مانعة :

### ﴿ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[ سورة الأحزاب الآية : ٣٩ ]

لأنه لو لم تكن هذه الصفة فاستجابوا للقوي ، ونطقوا بما يرضيه ، وسكتوا عما يغضبه الدعوة انتهت .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

### والحمد لله رب العالمين